وهو فى غير محل القدرة فما يمنعهم من تقدير أمر فى محل القدرة مولدا أمرا آخر فى غير محلها فتأثير السحر على أصلهم لزم وأما نحن فلا نرى للقدرة تأثيرا وهى متعلقة بما فى محلها خاصة فأن قدر ألم فى جسم خارج عن محلها فذلك بفعل الله عز وجل غير أن جريان العادة بوقوع حادث عقيب حادث فى غير محله غير ممتنع وقد زعم بعض الناس أن السحر أنما يثبت فى نوعين أحدهما تفريق بين متحابين لقوله تعالى فيتعلمون منهما أو تخييل لقوله تعالى يخيل اليه وذكر أنهم عملوا فى العصا زئبقا فلما حمى بالشمس ظهر اضطراب فى العصا والحبال المصورة على صور الحيات والذى ارتضاه المحققون أن السحر لا ينحصر فيما ذكروه فقد تألم رسول صلى الله عليه وسلم من السحر حتى أعلم أنه فى مشاقة ومشط فى بئر وقد قال الشافعى رضى الله عنه لو أقر الساحر أن سحره يفضى ألى الزهوق غالبا قتلته بفعل ذلك السحر قصاصا وليس فى ذكر آية التفريق حصر فيه والظاهر من قضية السحر أنهم سحروا أعين الناس وقوله وجاءوا بسحر عظيم ظاهر فى أن الأمر فوق الطور الذى نقله هذا القائل الا أن الأمة مجمعة على أن احياء الموتى لا ينال بالسحر فلزم أن لا يتوصل الساحر ألى أحياء الجماد فلهذا قال هذا القائل أن السحرة خيلوا ولم تكن حياة حقيقية ألى أن أتت الحياة الحقيقية فى عصا

موسى تلقف ما صنعوا وبطل كيدهم ثم قال أن السحر يظهر على يد الفاسق وهذا ليس من مقتضيات العقول بل يجوز ظهور الكرامة على يد الفاسق أيضا غير أن ذلك مانع من اجماع حملة الشريعة وقوله أن الكرامة وان لم تظهر على يد الفاسق فلا تدل على الولاية قطعا وقد تقدم تقرير ذلك وقد علل ذلك بأنها لو دلت على قطع لأمن صاحبها العواقب وذلك لم يجر لولى اتفاقا ولم تزل الأمة محترزة على خوف العاقبة والحذر من سوء الخاتمة نسأل الله العون والعصمة ولم يبق فى الفصل ألا الكلام فى الجن والشياطين وقد نقل عن معظم المعتزلة انكار ذلك وهذا القول أخذوه من الفلاسفة فأنهم أشد الناس انكارا لذلك وأبوا القول بأنه بين أيدينا أجسام ولا نراها تكذيب للحس وسعى فى جحد الضروريات التى هى أوائل العقول تنبنى عليها البراهين وأليها ترجع المقدمات الصادقة اليقينية وهذا بناء منهم على أن الجسم واجب ادراكه عند سلامة الحاسة وارتفاع الموانع ونحن لا نسلم ذلك فأن لكل مدرك ادراكا ويجوز أن يحقق ادراك لبعض الأجسام دون بعض وقولهم أن الادراك واجب ارتفاع الموانع ينبنى على حصر الموانع وما لم يدرك من المدركات عندنا فيقوم مانع بالعين ينافى ادراكه فالذى ذكروه محل التنازع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)